Received : 2 / 7 / 2024 Accepted: 19 / 8 / 2024 Published : 9 /10 / 2025

الآخر البعيد في أدب كشاجم (ت360هـ)

حيدر حمزة عبد علي الخضر أ.د. إسراء خليل فياض

Haideralkuder1987@uomustansiriyah.edu.iq dr.israaaljuboori@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المُستنصريّة ، كلية التَّربية ، قسم اللُّغَة العربيّة

المُلخص

يُطل هذا البحث على صور الآخر البعيد عند الشّاعر كُشاجم، ويصنف الآخر إلى صنفين هما العاقل الذي نتناوله من خلال الممدوح والمرثَّي والمهجو والنديم والساقَي والجواري ، وغير العاقل الذي نتناوله من خلال الخمر ووضعنا الخمر في دراستنا ضمن الآخر البعيد ؛ وذلك لقوة الوازع الديني عند الشاعر كشاجم فهو يتناول في معظم مؤلفاته قيماً إسلامية ؛ لذا جعلنا من الخمر آخراً بعيداً ؛ ولربما كان قصده الخمر الإلهي الذي وعد الله به المؤمنين والآخر في حياة كشاجم ذاك الّذي راح يمدحه ،أو يرثيه، أو يهجوه ،في معرض قصيدته، وقد تُوسلت المنهج الوصفي التحليلي، لبلوغ غاية البحث المرجوة والتي تمثلت بتبيان الرؤية الشعرية والقيم المعرفية التي بداها الشاعر في أدبه سواء في القصيدة أو الكتب النثرية ، والآخر البعيد بحسب بحثنا عن مفاهيمه هو البعيد في النّسب، وقد يكون في المعتقد الديني؛ إذا ما تحدثنا عن حال الشاعر مع الجواري والخمر، ولا بدّ من التنبيه إلى أنّ الشاعر نفسه قد لا يكون أشار إلى هذا المفهوم فَي الآخر البعيد، لناحية معتقده؛ بل عمد إلى تقديم صورة عن الآخر البعيد الّذي يحيا معه يومياته ،سواء في محيطه الاجتماعي، أو وسط مجلس الشراب ، ويظهر الآخر البعيد في شعره ونثره ومدى تأثير هذا الآخر في حياته وانعكاسه على أدبه ، وما يميز أدب كشاجم أنه استطاع أن يتناول موضوعات تتعارض مع القيم الإسلامية ؛ لكنه وظفها بأساليب إنسانية وطرح إنساني كتناوله موضوع الخمر، والجواري فوصف الخمر بأنه شراب يجعل القلوب رقيقة ، والعواطف مرهفة وربما هذه إشارات للخمر الإلهي الذي وعد به الله –عز وجل– المؤمنين في الجنة ، كذلك الجواري فهو يعطي صورة حضارية عن المرأة التي لابد لها أن تكون محترمة لها شأنها كإنسان تشارك الرجل في حياته اليومية ؛ لذا نجد أن كشاجم تميز عن سواه بهذه الجزئيات.

الكلمات المفاتحية : الآخر، أدب كشاجم، رؤية الشّاعر

The distant other in Kashjam’s literature

Haider Hamza Abdel Ali Al-Khader Prof. Israa Khalil Fayyad (P.hD.)

Al-Mustansiriya University، College of Education، Department of Arabic Language

Abstract

This research looks at the images of the distant other in the poet، such as the critic of the one whom he began to praise، lament، or satirize in the context of his poem. The distant other، according to our search for his concepts، is the one who is distant in lineage، and may be in religious belief. If we talk about the poet’s situation with his slave girls، it must be noted that the poet himself may not have referred to this concept in the distant past in terms of his belief; Rather، he intended to present an image of the distant other with whom he lives his daily life، whether in his social environment or in the middle

The drinking session also dealt with the Nadim، the bartender، and the slave girls، and the distant other appears in his poetry and prose

Keywords: the other، Kashajim literature، the poet’s vision

التمهيد

قبل الولوج بالموضوع كان لا بد لنا أن نقفَ على مفهوم الآخر في أدب كشاجم الأمر الذي يدفعنا أن نعرف هذا الشاعر وسمات عصره وأهم المحطات في حياته ، ومن ثم معرفة ما هو الآخر ورؤية الشاعر نحو هذا الآخر وكيف تجسد هذا المفهوم في أدبه لا

 DOI: https://doi.org/10.47831/y6w0rq85

سيما ونحنُ نقفُ في حضرة أديب فذ من نوعه على مستوى الشعر والنثر عبر نتاجه الأدبي في ديوانه الذي نظم فيه شعراً أستحسنه الآخر وتناقلته الأجيال بعد موته ، ونثراً وثق من خلاله حياة الفرد مع الآخر والنظم الاجتماعية السائدة في الماضي .

أولاً : اطلالة على حياة الشاعر كشاجم

كُشاجم شاعر عباسيّ تميّز بكتابة النّثر إضافة إلى موهبته الشّعرية، ما يعني أننا في حضرة أديب يُجيد الفنين معًا؛ في زمن كان ناظموا الشّعر لا يهتمون بالنّثر والعكس صحيح، إلّا قلائل؛ ونوجز سيرة حياته بما يلي:

1.اسمه ونسبه ولقبه

هو "محمود" في اجماع معظم المؤرخين (النديم، 1997، صفحة 154)، كما اتفقوا على أنّ والده هو "الحسين" مع أنّ السّيوطي (849هـ) ذكر أنّ "الحسين اسم جدّه ووالده هو محمد (صلاح الدين، 1973، صفحة 4\99)، وهذا ما أيّده به الزركلي (ت. 1396هـ) (الزركلي، 2002، صفحة 7\167ومايليها)؛ ولم يختلفوا في نسب الشّاعر إلى جدّه الأكبر "السّندي" بن شاهك الّذي كان أحد أتباع الرّشيد في بغداد، كما كان من خاصة المنصور قبله. (ابن عبدوس، 1983، صفحة 236)

والأكثر تداولًا هو أنّ اسمه "محمود بن الحسين بن إبراهيم السّندي بن شاهك" (الجاحظ، 2002، صفحة 2\228وما يليها)

وهو "أبو الفتح الكاتب المعروف بكُشاجم؛ هو من أهل الرملة من نواحي فلسطين، هو لقب نفسه " كشاجم " فسئل عن ذلك فقال: الكاف من كاتب والشين من شاعر والألف من أديب والجيم من جواد والميم من منجم، وقال بعضهم: كشاجم طخ، وزاد الطاء من طباخ والخاء من خراء" (صلاح الدين، 1973، صفحة 4\99). ما يعني أنّه هو من لقب نفسه في هذا الاسم من باب المفاخرة بالذّات وعلمها أمام الآخر في المجتمع.

2.حياته الأدبيّة ونتاجه المعرفيّ في الشّعر والنّثر

تفاوتت منزلة الشّاعر بين المؤرخين ممن دوّنوا سير القدماء، وقد حظي "كُشاجم" باهتمام الثّعالبيّ؛ إذ قيل إنّه كان شديد الإعجاب به، ويستحسن معانيه وأوصافه ولذا يُكثر الاستشهاد بشعره (الأمين، 1997، صفحة 2\313).

وأبرز ما خلّفه هذا الشّاعر مجموعة من القصائد في موضوعات مختلفة جُمعت في ديوان شعريّ باسمه، وهو موضوع دراستنا بالإضافة إلى كتابين في النّثر هما:

- **أدب النّديم**

هو كتاب سلوكي فيه الكثير من العادات الاجتماعية الّتي تربط بين الأنا والآخر في مجلس الشّراب وفي حضرة ما يُعرف عند البعض بمفهوم التّسلية والانشراح والتنفيس عن المكبوتات ؛ وعن هذا الكتاب يقول كشاجم : "فإنّي وجدت من تقدّم من العلماء عني بتأليف الكتب من الأدباء، قد جردوا بذكر الشراب كتبًا ضمنوها من نعوت أصنافه، وأوصاف محرمه ومحلله، وتبين خصاله ولطائفه، وحدود منافعه ومضاره، وضروب ملاذه ومساره، وما استغرقوا فيه المعنى، واستوفوا به المدى، وأغفلوا ذكر النّديم بما يجب ذكره، والتّنبه إلى منزلته وموقعه، فأحببت أن أجرد في ذلك كتابًا أفصله وأبوبه" (كشاجم، 1987، صفحة 40)

- **المصايد والمطارد**

المصايد والمطارد كتاب تحدّث فيه عن فن الصيد بمعرفة وشموليّة، ويهمنا في هذا الكتاب مفهوم الآخر (الحيوان) لكونه جزء من منظومة الحياة الكونيّة، وقد رافق العربيّ في عيشه.

- **ديوانه الشعري**

تنوّعت في ديوانه الشعري الموضوعات وصور الآخر، وهذا ما سيهمنا في تبيان وجوهه من خلال لغة قصائده وزخمها الفكري والمعرفيّ، وتناول الشاعر الآخر القريب في المعتقد الدّيني، والآخر القريب في النّسب وإلى القلب كالمرأة ،والصّديق، والابن والآخر القريب في الأدب، كالقلم والصّورة الشّعرية، والآخر البعيد في النسب كالممدوح والمرثي والمذموم، والآخر في مجلس الخمر، والآخر في الطبيعة، وغير ذلك .

ثانياً : سمات عصره

كان عصره عصراً مضطرباً كثرت فيه الفتن، لأن الخلافة العباسيّة آنذاك في عصر الانحلال والضّعف، والولايات الإسلاميّة في تصارع فيما بينها، بسبب أطماع الولاة وفساد إدارتهم للسلطة؛ وقد عاش كشاجم في المدة الّتي اصطلح على تسميتها بالعصر العباسيّ

DOI: https://doi.org/10.47831/y6w0rq85

الثّاني الّتي تُعرف "بعهد الخُلفاء الضّعفاء وتمتد هذه المرحلة من عام 247 هـ/861 م إلى عام 656هـ/1258 م أي أكثر من 400 عام" (العسيري، 1996، صفحة 203).

وعلى الرّغم من المدة السّياسيّة العصيبة؛ إذ إن العصر المضطرب من الناحية السّياسيّة ينعكس في فكر الأدباء ونظرتهم إلى الحياة وما يجسدونه عنها، وهذا جزء من سمات الآخر الّذي سنعنى في البحث عنها؛ فقد "مثّل الشعراء في تلك الحقبة خصائص العربية ودقائقها الجمالية والموسيقية تمثلا تامّا. وكيف أودعوا أشعارهم ذخائر فكرية غزيرة، مما جعلهم يجدّدون في الموضوعات القديمة والأخرى المستحدثة في العصر العباسي الأول صورًا مختلفة من التجديد، تحفل بما لا يكاد يحصى أو يستقصى من الأفكار المبتكرة والأخيلة المبتدعة. وظلوا ينمّون الشعر التعليمي وينظمون فيه التاريخ وغير التاريخ من صنوف المعرفة" (ضيف، 1960، صفحة 4وما يليها). وكشاجم واحد من هؤلاء الشّعراء الّذين نتناولهم كمنطلق لدراسة الآخر.

ثانياً : مفهوم الآخر :

الحديث عن الآخر هو غوص بعالم واسع المفاهيم ننتقي منه أبرز ما سيفيد وجهة هذه الدّراسة من النّاحيّة العلميّة ويورد ابن منظور (ت711هـ) في معجم لسان العرب إن الآخر لغة بمعنى " الغير " في قوله : " الآخر ، بالفتح : أحد الشيئين وهو اسم على أفعل والأنثى أخرى إلا أن فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة والآخر بمعنى غير كقولك رجل آخر وثوب آخر ، وأصله أفعل من التّاخر ، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا فأبدلت الثانية ألفا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها " (ابن منظور، 1993، صفحة 12\4) إن مفهوم الآخر بحسب التعريف اللغوي يتراوح بين الغير ، والآخر ، والمختلف في جنسه أو شكله أو لونه ، أمّا الآخر اصطلاحاً فتعددت وجوه تعريفه فهو عند علماء النفس يشير إلى الإنسان الذي هو جزء من الحياة الاجتماعية وله جسم وأثر وطبع وعاطفة وسلوك ورأي وعقيدة وما يهمنا عند دراسة الآخر كل موجود مادّي أو روحي سواء أ كان جماداً أو حياة أو نباتاً ، وهو كل ما وظفه الشاعر برؤية تعبيرية عكست ذاته قبل الآخر .

وسنطلُ في هذه الدّراسة على الآخر البعيد في أدب كشاجم المتجسد في شعره ونثره والمستمد من بيئته وعصره وما لهما من تأثير في فكره وأدبه ؛ فهو أديب ذو فكر ثاقب خاض غمار العلم والفلسفة في عصره ، وتميز بموهبته الأدبية في الشعر والنثر من خلال ديوانه الشعري ومؤلفيه ((أدب النديم)) و ((المصايد والمطارد)) ما يدفعنا إلى القول أنه يصر على الآخر ، بقدر اصراره على وجوده ضمن حياة هذا الآخر ، لذا سندرس الآخر البعيد في النسب من خلال شعره في الممدوح ، والمرثي ، والمهجو ، وكذلك الآخر في مجلس الخمر الذي وثق حوادث الشرب بكتابه النثري أدب النديم من خلال (النديم) و(الساقي) و(الجواري) و (الخمر) .

أولًا: الآخر البعيد في النّسب

لكلّ شاعر مخزونه الثّقافيّ ،والمعرفيّ الّذي يظهر في كيفيّة تعبيره عن الأحداث، وفي كيفيّة تقديمه للآخر البعيد الّذي يتوجّه إليه بلغة رسميّة؛ إذا كان يحظى بمقام اجتماعيّ رفيع. وممّا لا ريب فيه أنّ الآخر البعيد هو على مقربة من الشّاعر، وإن كان بعيدًا عنه في النسب ؛ لأنّه لو لم يكن على مسافة منه لما سعى إلى ذكره في قصيدته، وهذا ما سندرسه وفقًا لما يلي:

1.الممدوح

المدح واحد من أغراض الشّعر العربيّ المتوارث من أيام الجاهليّة، وفيه ذكر لسير أشخاص ومزاياهم الحسنة، كما أنّ له أثر جيد في توثيق حوادث التّاريخ، الّتي شكلت محطات التاريخ المُشرقة في القصيدة العربية عن القادة والملوك والأمراء والخلفاء (لجنة من آدباء الأقطار العربية، بلا تاريخ ، صفحة 5). والممدوح هو الشّخص الّذي يتوجّه إليه الشّاعر ذاكرًا مزاياه الحسنة في قصيدته، ويقول قدامة بن جعفر في ذلك: "لما كانت فضائل النّاس من حيث هم ناس، لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان، على ما عليه أهل الألباب من الاتفاق في ذلك، إنما هي العقل والشّجاعة والعفة، كان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيباً، والمادح بغيرها مخطئًا (قدامة، 1982، صفحة 20) وهذا ما يهمنا البحث عنه في صور الممدوح الّتي قدّمها كُشاجم.

إذ يقول كُشاجم في الآخر الممدوح :

" كبكرٍ مالها بعلٌ *** ورأسٍ غير ذي شَعرِ (الهزج)

فأسهِمني منَ الغرسِ الـ***ذي عندك ياذُخري

فَقدمًا– يا لَكَ الخيرُ *** غَرَستَ الوُدّ في صَدري " (كشاجم، 1997، صفحة 209)

DOI: https://doi.org/10.47831/y6w0rq85

في هذه الأبيات يصف الشّاعر الآخر الممدوح بأنّه الحكيم في قومه في حديثه عن الرأس الّذي هو رأس الرجل الّذي خصّه بالكبر، وهو كبر مقامه، ويتجه من الآخر الموصوف من ناحية خصاله نحو الآخر المؤثّر في نفسه، ليمدحه بأنّه زرع ذخيرة المحبة بما قدّمه إلى الشّاعر من خير يذكره به، على قاعدة أنّ المرء يذكر بخصاله الحسنة. وبذلك فكان الآخر الممدوح مستدعيًا ومولدًا لصور من الآخر المتلقي المتأثر به سواء كان الشاعر القائل أو المادح ،أو المتلقي الضمني من الذين أعجبوا بصفات الممدوح ،وبذلك نجد أن أنا الشاعر ،تولد منها آخر يمثل المتلقي أو المتأثر بالآخر الممدوح .ويوظف الشاعر أسلوبية النداء في تكرار يا النداء مرتين ليحقق إبداعًا تصويريًا مدحيًا ،فضلًا عن ذلك ما نجده من خاتمة شعرية تصويرية ،إذ أختتم أبياته، بالاستعارة المكنية في رؤية تجسيمية جعلت من الود آخرًا ضمنيًا محسوسًا من قبل المتلقي الذي زرع الود في صدره .

ويقول في الممدوح أيضًا

" ونتاجُ مَعناه يتمّمُهُ*** ونتاجُ معنى غَيرِهِ سقطُ (الكامل)

وتواضعٌ يزدادُ فيه عُلاً *** والحرُّ يَعلو حين ينحطُ " (كشاجم، 1997، الصفحات 253-254)

فالآخر الممدوح عنده هو ذاك الّذي يجيد القول التّام المعنى من غير أن يسقط في زلات لغوية أو عثرات لفظية، وهو صاحب الشّمائل الطّيبة الّتي ذكرها بتواضعه الّذي زاده عُلو ، لأنّه الرّجل الحر. وكان لأسلوبية الوصل بالواو العاطفة الأثر الفاعل في رفد النص بالتعدد التصويري الوصفي للآخر الممدوح .

ومن صور الآخر البعيد الممدوح وصفه إقبال هذا الآخرعلى التألق والتجدد ، فراح يمدحه ،بحسن مظهره ونظافته :

" كم في هوادِجهنَّ من قمرٍ*** يَعدو على الألبابِ أو يسطو (الكامل)

ومقبلٍ تبدو مضاحكُهُ*** فكأنما يبدُو بها سِمطُ

ومرّجلٍ بالمسكِ يعبقُ مِن*** ريَّاهُ حين يمسُّهُ المُشطُ " (كشاجم، 1997، صفحة 251)

فهو يشبه ممدوحه بالقمر، لحسن وجهه، وكذلك يذكر فيه أنّه الضّاحك دائمًا، وهذا الوصف لبشاشته يعبر فيه عن ارتياح الممدوح سواءً أكان في السّلم أو الحرب فهو الواثق من نفسه ولذا يبتسم بثقة، وهو ينتقي المشبه القمر ليكون آخرًا طبيعيًا ضمنيًا موازيًا ومعادلًا للآخر الأساس الممدوح .وكان للتراكم التصويري للصور التشبيهية الأثر الفاعل في تصوير الآخر الممدوح ،بإبداع وتميز . وهذا البيت في المدح يرجعنا إلى قول المتنبي لاشتراك صورة مدح الآخر بينهما في قوله :

" تمر بك الأبطال كلمى هزيمةً *** ووجهك وضاح وثغرك باسمُ " (المتنبي، 2013، صفحة 296).

ومن الصفات الّتي عبر فيها كُشاجم عن اعجابه بممدوحه، حديثه عن أناقة الآخر الممدوح ، وطيب رائحته الّتي وصفها بالمسك والعبق الرائع .

ومن صور مدحه للآخر قوله :

" الأسدُ المستفيضُ إنّ الـ *** أُسودَ في عينهِ ضباعُ (مخلع البسيط)

للفهم في لحظهِ اتقادٌ *** للعلمِ في لفظهِ التماعُ

ضليعُ عَزمٍ ضليعُ حَزمٍ *** لهُ بما حملَ اصطلاعُ " (كشاجم، 1997، صفحة 258)

وصفات المديح هذه بوصف شجاعة ممدوحه بالأسد هي صفات مألوفة في القصيدة العربية بأن يمدح الشّاعر الملك واصفًا إياه بالأسد بكل ما يتحلّى به الأسد من صفات الفرادة والقوة، وهو بالصورة الّتي قدّمها لممدوحه ذمّ من يظنون أنفسهم الأسود في حضرته فنعتهم بالضّباع، محقرًا بهم في مدحه.وبذلك نجد إن الشاعر لجأ لصورة الآخر غير العاقل (الأسد والضبع)،ليحقق من هذه الثنائية الحيوانية المتضادة في صفاتها .موازيًا ضمنيًا مقابلًا للآخر الممدوح ،والآخر عدو الممدوح ،ليحقق من صورة الآخر الضمني معادلًا موضوعيًا موازيًا للآخر الأساس الممدوح .وكرر الشاعر الأصوات الجهرية لينسجم تكرارها مع المضمون النصي وما فيه من تجسيّد صفات الممدوح وقوته .

وصور الممدوح عنده تُبنى على مفهوم علميّ، ومعرفيّ جسده في حديثه عن أنّ من يمدحه هو عالم وفهيم، وضليع وحازم في آن معًا ليجمع فيه رجاحة العقل وهي من الشّمائل الطيبة الّتي تمدح العرب الرجل بها، كما يمدح فيه قيم الفروسية.

ومن شدّة حبّة للآخر الممدوح راح يدعو له في قوله :

"عش سالمًا لاختراع مجدٍ *** فإنّه نِعمَ الاختراعُ (مخلع البسيط)

DOI: https://doi.org/10.47831/y6w0rq85

جودُك ما إن لهُ انقطاعٌ *** ومدحنا ما لهُ انقطاعُ " (كشاجم، 1997، صفحة 261)

فـ(عش سالمًا) هو طلب من الله أن يسلم ممدوحه الآخر البعيد ، من أيّ أذى وأن يبقى ينعم بالفضائل الحسنة والكرم والجود من غير انقطاع . وأسهم التكرار اللفظي من خلال رد العجز على الصدر بتكراره لفظة (انقطاع)في صدر البيت وعجزه ليحقق رد العجز على الصدر الذي يجسد إبداعاً إيقاعياً ،منسجماً مع التوكيد الدال على الآخر الممدوح .والشّاعر عبر من صور الآخر الممدوح إلى صور مدح الذّات، في تمنيه ألا تنقطع عطايا الممدوح له، لأنّه بدوامه يدوم لسانه في مدحه، وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على أن علاقته بالآخر الممدوح قائمة على مفهوم التكسب.

2. الآخر المرثي

رافق الرّثاء مفهوم البكاء، وفجائع الموت والخسارة، و "الرّثاء من الموضوعات البارزة في الشّعر العربيّ، إذ بكى شعراؤنا من رحلوا عن ديارهم، وسبقوهم إلى دار الآخرة؛ وهو بكاء يتعمق في القدم منذ وجد الإنسان، ووجد أمامه هذا المصير المحزن: مصير الموت والفناء الّذي لا بدّ أن يصير إليه، فيصبح أثرًا بعد عين، وكأن لم يكن شيئًا مذكورًا". (ضيف، بلا تاريخ، صفحة 5)

وفن الرثاء عند كشاجم فيه الكثير من صور الآخر البعيد الرّاحل الّذي عبّر عنها كشاجم بقوله :

" أَتَاسى يا أبا بَكرِ *** لموتِ الحُرّةِ البكرِ؟ (مجزوء الوافر)

وقد زوّجتهَا القَبرَ *** وما كالقَبرِ مِن صِهرِ

وعوّضتَ بها الأجرَ *** وما كالأجرِ من مَهرِ

زفافٌ أهدِيتْ فيهِ***من الخدرِ إلى القبرِ " (كشاجم، 1997، صفحة 202)

في هذا النص يرثي الشاعر الآخر البعيد الفتاة من خلال استحضار الآخر الضمني (الأب) المتعلق بالآخر الأساس (المرثية) وهذا الرّثاء يحمل صور المؤاساة إلى الآخر الحيّ المتمثّل بوالد الفتاة ويحمل صور الحزن على فقد الفتاة، وبدلًا أن تخرج من منزل والدها كعروس، أُخرجت في تابوت. وقد أدى السياق الرثائي إلى استحضار الآخر المكاني غير الأليف أو الموحش وهو (القبر).والشّاعر يخفف وقع المصيبة عن والد الفتاة، الآخر الضمني ،بتذكيره بأجره في هذه المصيبة وفي تحملها، وفي يوم عزاء الابنة الّتي وصفها بالحرة والبكر.

وهو في رثائه هذا مشاركة وجدانية مع الآخر الأب المتعلق بالآخر المرثي الأساس ، لا بل بدا وكأنّه يضع نفسه مكان هذا الآخر الضمني في فاجعة الموت.

ولأن المرثيّ في هذه الأبيات هي الأنثى لم يسترسل في عرض صفاتها، بل توجه إلى والدها بالعزاء والمؤاساة ومشاركته الحزن من خلال قصيدة الرّثاء. فكانت صورة الآخر الضمني المتعلق أوضح وأكثر تفصيلًا وتكاملًا من صورة المرثية التي تمثل الآخر الأساس.

وهو من خلال النصوص الرثائية يعمد إلى استحضار صور الحكمة المختلفة ،ومن تلك الصور المتعلقة بالرثاء صورة الموت بوصفه آخرًا معنويًا مجردًا ومن ذلك قوله :

" وما ظلمَ الموتُ في حكمهِ *** لعمرِكَ حَيًّا ولا غالطهْ (المتقارب)

وَمَن يَكُ جَوهَر هذا الفتى *** فأيدي المنَايَا لهُ قطهْ " (كشاجم، 1997، صفحة 244).

ان الشاعر في هذا النص ، يتجه من صورة الآخر المرثي إلى صورة الموت نفسه الّذي عبر عنه بأنّ لا مفرّ منه، وأنّ كل نفس ذائقة لهذا الموت، وقوله في الرثاء هذا مقتبس من قوله تعالى:"﴿. كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ.﴾"[آل عمران:185].

وتتوالد صور الآخر المتعدد كالموت ،يبرز الآخر الزمان كونه حاملًا لمسؤولية، الفقد ويتجلى ذلك في قوله:

" طَرقَ الزَّمانُ بِحَادِثٍ مُملِقٍ*** إنّ الزمانَ بمثلهِ يَطرُقْ (الكامل)

وأرى العزاءَ جَفاكَ حينَ عَرَا***كَ الدَّهرُ بالمكرُوهِ في الأبلَقْ

وأرى صِفاتِي كُلَّهَا انعكَسَت** فذَهَبتُ فيهِ بمُرضٍ مُحرِقْ " (كشاجم، 1997، الصفحات 288-289)

ففي هذه الصورة يشكو الشاعر الألم ، ويشكو فعل الدهر أو بالزمن بالأنا والآخر، ويعبر عن فاجعة الموت، والفقد الّذي مسّ النّفس ،كما مسّ الآخر بمفهوم المرض الّذي أحرق المرثيّ فأرداه في القبر.

DOI: https://doi.org/10.47831/y6w0rq85

وفي صور الآخر المقدمة في هذا النص تبرز صورة أنا الشاعر المخاطبة للآخر الزمن من أجل البقاء، ومحاولة الانتصار على المرض الّتي باءت بالفشل. وبذلك بين الشّاعر مدى أسفه في قصيدة الرثاء ومدى حزنه، وتقبله للواقع مرغمًا بخشوع أمام الموت.

كان النص الرثائي في شعر كشاجم أرضًا خصبة في استدعاء الآخر الضمني المتعدد ،الموازي للآخر الأساس المرثي، في رؤية مجازية تصويرية ،ومن ذلك قوله :

"عرشُ العلا منهدمٌ مؤتفكْ*** مُذ جاوَرَ الأحداثَ عبدُ الملكْ (السريع)

هاتيكَ شمسُ المجدِ مكسوفةٌ*** وإنَّما تكسفُ شمسُ الفلكْ " (كشاجم، 1997، صفحة 303)

في هذا النص يستحضر الشاعر صورة الشمس، وصورة العرش في رؤية سياقية مجازية مصاغة من هذا الآخر المتعدد الضمني (العرش ،والشمس)،فأنا الشاعر ترى أن الشمس احتجبت، فأسف على العرش من بعد الآخر المرثي ، بل رأى الهدم قبل حدوثه، لأنّ الملك المرثي كان الجامع بحكمته، فمن بعده يرى الغياب والكسوف. وهو يرى في انحجاب النور نكسة للعرش بعد الملك، وبذلك ربط بقاء العرش والمجد ببقاء الملك الّذي ما عاد موجودًا. ولذا جاء الكسوف والظلمة.

3.الآخر المهجو أو المذموم

المذموم هو الشّخص المهجو الّذي عبّر الشّاعر عن قبح فعاله، فذمه بصفات إمّا ابتدعها لتحقيره ،وإمّا كانت هي فيه، وهذا الباب يعرف بباب الهجاء؛ و"الهجاء من فنون الشّعر الغنائي، الّذي يعبّر به الشّاعر عن عاطفة الغضب والاحتقار والاستهزاء بالآخر، ويمكن أن نسميه فن الشّتم والسّباب، فهو نقيض المدح" (سراج الدين، بلا تاريخ ، صفحة 6)

وقد عبّر الشّاعر عن الآخر المهجو بقسوة في قوله :

" تراهُ في الصّدرِ من خساستِهِ *** كأنّهُ في أواخرِ المجلسْ (المنسرج)

لا يفهمُ القولَ في الخطابِ ولا ** يُفهمُهُ فهوَ أبكمُ أخرسْ

يحكمُ في مَصرَ والشّامِ وقد *** كانَ كثيرًا بمثلِهِ يُحرسْ " (كشاجم، 1997، صفحة 288)

يقدم الشاعر في هذا النص صور الذم للآخر المهجو ، عنونها بمفهوم الآخر الخسيس الّذي راح يعيبه بصفات عدم الفصاحة في القول والبلاغة، وهي من أهمّ الصّفات الّتي تركز عليها العرب، وهو يصرح بأنّ المهجو يفتقد إلى هذه الصّفات، وبذلك ذمه في منطقه السلبيّ في الكلام، كما ذمه بأنّه من أولئك الّذين لا يستحقون السّيادة، والأجدر بهم أن يكونوا الخدم والحراس، ونجد أنّ (يحرس) أتت ككناية عن كلب الحراسة لأنّه يذمه بصور معروفة في تاريخ الذّم ونستذكر منها ما قاله المتنبي في هجاء كافور الإخشديّ ؛ لأنّه استخدم المعنى ذاته :

مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَحْيَا إِلَى زَمَنٍ*** يُسِيءُ بِي فِيهِ كَلْبٌ وَهْوَ مَحْمُودُ (المتنبي، 2013، صفحة 384)

ونلاحظ تركيزه في الذّم على الصور السّمعية ومن ذلك ما ذم فيه عواده :

"جَاءت بِعودٍ مِثلها نَافرٍ*** كأنّهُ نقنقةُ الضّفدعِ " (السريع) (كشاجم، 1997، صفحة 269)

فالألفاظ الّتي أعطاها للآخر المذموم هي (النفور) وهذا نفور الأنا من الآخر، كما أعطاه صفة الانزعاج مع حديثه عن (نقنقة الضفدع) وفي ذلك يتجلّى التّحقير. وقد استطاع الوصول إلى هذه الصور الهجائية الساخرة للآخر االمهجو الأساس من خلال استحضار الآخر غير العاقل (الضفدع) الموازي للآخر الأساس .

وراح إلى تجسيد مفاهيم الذّم الخُلقي في الآخر فعاب رجلًا مشيرًا إلى صورة أنفه ،إذ يقول :

" لقد مرّ عبدُ الله بالأمسِ راكبًا*** لهُ حاجبٌ من أنفهِ ومطرّقُ (الطويل)

فأقذر به أنفًا وأقذر بربهِ*** على وجههِ مِنهُ كنيفٌ مُعلّقُ " (كشاجم، 1997، صفحة 285)

فالشّاعر راح يذم الآخر بعيب خلقه الله به وهو أنفه الّذي شبهه بأنّه معلق على وجهه، وبأنه الأنف المطروق. ونجد تقديم العيوب الشكلية في الآخر أمر يُعاب به الشّاعر نفسه، ولا يعاب فيه الرجل المهجو لأنّ الخلق للخالق –عزّ وجل–.

وهذا النوع من الهجاء وجدناه عند المتنبي في هجاء كافور وتكرر مع كُشاجم في تحقيره رجلًا للون بشرته السواد في قوله :

" يا مُشبهًا في لونهِ وفعلِهُ*** لم تعدُ ما أوجبتِ القسمهْ (السريع)

ظلمكَ من خَلقكَ مُستخرجٌ*** والظلمُ مُشتقٌ من الظلمَهْ " (كشاجم، 1997، صفحة 413)

DOI: https://doi.org/10.47831/y6w0rq85

وفي هذه الأبيات يعيب على الرجل لونه ويحقر به نتيجة لهذا اللون الأسود الّذي راح يقول فيه أن فعله يشبه لونه. وهو يشمت به نتيجة للونه الأسود الّذي راوح في صور ذمه بين الظلام والظلمة.

وبذلك وجدنا ان الآخر في النص الهجائي تعدد فهو منبثق من تفاصيل الآخر الأساس المهجو ،في الغالب الأعم ،على الضد ممّا رأينا في النص الرثائي في تعدد الآخر الضمني المنفصل عن كيان الآخر الآساس ولا يعد جزءًا منه بل يأتي به الشاعر ليكون معادلًا موضوعيًا للآخر الأساس ،أو موازيًا له .

ثانيًا: الآخر في مجلس الخمر

كان لحياة المجون جزء وافٍ من سيرة كُشاجم عبّر عنه بتوثيقه حوادث الشرب في كتاب نثريّ عَنونه بأدب النّديم. ولذا نتجه لدراسة الآخر البعيد لناحية ظاهرة الشّرب بأقطابها المجتمعة في حياة الشّاعر، وهي: (النّديم) و(السّاقي) و(الجواري) و(الخمر)، وارتأينا أن ندرس (النديم) و(الساقي) و(الجواري) و(الخمر) ضمن مفهوم الآخر البعيد وقيل "كان الشعراء يشربون ليستوحوا الوحي من الشّرب". (جواد، 2001، صفحة 118\17)

وتحدّث القيرواني عن عيوب الشّراب بقوله: "ومن عيوب الشراب أن صاحبه يتكرهه عند شربه، ويكلحُ عند شمِّه، ويغتم أن يفضل منه شيءٌ في قدحه، ويكثر عتاب ساقيه ويمزجه ليغيّر طعمه ويتجرعه ولا يكاد يسيغه ويستعين بالنقل من بعده ليغيّر طعمه ويلقى من الدوار والخمار ما لا قوام له، مما يكدر كل لذة وينغص كل طيبة" (الرقيق القيرواني، 2010، صفحة 115).

وهذه المعاني يهمنا البحث عنها في أدب كُشاجم ، من خلال حديثنا عن صور الآخر في مجلس الخمر، بين العيوب، ومدح النّفس الّتي تميل إلى الشّرب وذلك من خلال عناصر المجلس الخمري المتعددة .

1.النديم

النّديم هو رفيق مجلس الشّراب، الّذي يشارب نديمه الخمرة (ابن منظور، 1993، صفحة 12\573).

وينقل كُشاجم في كتابه أدب النّديم عن العرب قولهم أنّ النديم مَن يندم على فراقه: "إنّما سمي النّديم نديمًا، لأنّه يندم على فراقه" (كشاجم، أدب النديم، 1987، صفحة 59).

ويذهب كُشاجم إلى تمييز النديم بصفات متعددة ومتميزة وهي:

"محاسن الأخلاق ،وأفاضل الآداب" (كشاجم، أدب النديم، 1987، صفحة 70)، وهذه المحاسن تجعل الشّخص يستأنس لصحبة النديم والجلوس معه، فلا يخشى غدره أو أن يصدر منه ما يسوء.

– "الصّبر على مضض الجوع، واحتمال كظة الازدياد على الشّبع" (كشاجم، أدب النديم، 1987، صفحة 71)، وهذا يتحدد بحسب صفات صاحبه، فإذا كان بخيلًا صبر على جوعه وإن كان كريمًا شاركه الطعام بطلبه الإكثار منه.

– أن يحسن العبث والمزاح لأنّ أجواء الشّرب تفترض جلسة الانشراح: "العبث والمزاح فله من المنادم موقع لضيف ومحل خصيص إذ تبين النديمُ منه نشاطًا لذلك" (كشاجم، أدب النديم، 1987، صفحة 75).

– العلم بأساليب النّقاش والمعرفة والإدراك: "ومما يزيده في المحل تقدمًا، وعند ملكه ورئيسه تعظمًا وتمكنًا أن يكون عالمًا بكلّ ما يتناقش فيه" (كشاجم، أدب النديم، 1987، صفحة 77).

ونجد أنّ صور الآخر (النّديم) في أدب كُشاجم تمحورت حول الواجبات الّتي تفترض على النّديم وتلك الّتي تجعله يأنس بصحبته.

كما حدّد كُشاجم نظرته إلى الآخر النّديم بفكرة الإجابة عن سؤال كيف يستحق الاسم الّذي يطلق عليه فقال: "ولا يستحق النّديم هذا الاسم، حتّى يكون له جمال ومروءة" (كشاجم، أدب النديم، 1987، صفحة 79).

وهذا ما حدده بمزايا وصفات هي : (كشاجم، أدب النديم، 1987، صفحة 79)

– جمال ثوبه ونظافته

– طيب رائحته

– فصاحة لسانه

ويحدد شخص الآخر المتمثّل بالنّديم بصفته الأساس وهي المحادثة :

DOI: https://doi.org/10.47831/y6w0rq85

"أمّا سبب النّديم الّذي هو رأس ماله، وأنفس أعلاقه فهو المحادثة، وهي أخف اللذات مؤونة وأقلها إتعابًا للحاسة" (كشاجم، أدب النديم، 1987، صفحة 100).

وهذه المهمة المتعلقة بالمحادثة جعلها سهلة، في حين أننا نجد أن الحديث يحتاج إلى أسلوبية ليتمكن النّديم من إجادته.

وليس بغريب عن كُشاجم الّذي أمضى وقتًا لا يستهان به في مجلس الشّراب أن يحدّد هذه الصّفات في النديم الّذي يعده بمقام الصديق والأنيس.

2.السّاقي

السّاقي هو من يقدّم الخمرة في مجلس الشراب، وقد حدّد كُشاجم صفات السّاقي والمهام الموكلة إليه تحت مفهوم أدبيّات إدارة الكأس فقال:

"فأمّا حكم الكأس في إدارتها، فإنّ الأدب فيه موافق لسنّة الإسلام. ومذهب الجاهليّة لم يغيره، ولم يبدل به" (كشاجم، أدب النديم، 1987، صفحة 114).

وقصد كُشاجم بذلك أنّه على السّاقي تقديم الكأس لمن هو في موضع اليمين ولو كان ولدًا وعلى اليسار شيخًا: "فالأيمن الأيمن" (كشاجم، أدب النديم، 1987، صفحة 114).

وهو يصف السّاقي بقوله:

"يسقيكَها مَرسُ الخُمارِ بدرُ دجى*** ألحاظُهُ للمعاصي أوكدُ السّببِ (البسيط)

يُومي إليكَ بأطرافٍ مطرَّفةٍ*** لها خِضابانِ للعُنّابِ والعنبِ" (كشاجم، 1997، صفحة 27)

ويجعل من الآخر الساقي مسؤولًا عن فعل السّكر والحب الّذي يشحذ به قوى النّفس، والعقل نتيجة للكأس الّذي يقدّمه إلى الشّاربين، وهو لا ينكر معصية الشّرب لا على الشارب. ولا على السّاقي بل إنّه يستمر بمعصيته طلبًا للذته.

وهو يصف السّاقي أيضًا بقوله :

" تسبيكَ قامتُهُ إن قامَ يمزُجهُا*** موشّحاً بصليبٍ صيّغَ من ذهبِ (البسيط)

يا ضاحكًا حين أبكاني تبسمُهُ*** حقٌّ من الحبِّ تبكيني وتضحكُ بي " (كشاجم، 1997، صفحة 27)

وهو يجد في الآخر الساقي صفة ، آسر العقول، والقلوب بما يحمله من شراب وصفه الشّاعر بالذّهب، وهذا الذّهب من اسمه يذهب عقل الرجال، بمعنى أنّ السّاقي هو المسؤول عن ذهاب عقل الرّجال وعن الافتتان بالخمرة.

وهو يمدح في هذا السّاقي صفة البشاشة الّتي يجعلها في وجهه، ويجعل نفسه تحب هذا الساقي ليس لشخصه وإنّما لما يحمله من خمرة.

3.الجواري

هنّ أسرى الحروب ممّن اعتقلن واقتدن إلى بلاد العرب رغمًا عنهن و"منهن الفارسيات والتركيات والأرمنيات والجرجيات والشركسيات والروميات والبربريات والحبشيات، وفيهنّ بنات الأكاسرة والقياصرة والأساور والبطارقة من كل قاصرة الطرف ناعمة الكف لم تبتذلها المهن ولم تمتهنها المحن" (الباجوري، 1932، صفحة 3\11).

وينظر كُجاشم إلى الجميلات منهن نظرة الإعجاب إذ قال يصف قينة :

" كالغصنِ في روضةٍ تَميسُ *** تصبو إلى حُسنِهَا النّفوسُ (مخلع البسيط)

ما شهدت والنّساءُ عُرسًا*** فشكَّ في أنَّها العروسُ

تبسمُ عن واضحٍ برودٍ*** تعبقُ من طيبهِ الكؤوسُ " (كشاجم، 1997، صفحة 218)

وعبر عن صور الحسن في هذه القينة بالقد الجميل الّذي شبهه بالغصن الّذي تميل إليه كل نفس والمقصود هنا نفسه' أي أنا الشاعر المجسدة لحالتها الشعوريّة. وقد كّنى عن جمال هذه القينة، وحسنها، وفتنتها بأنّها أن حظرت عرسًا ظنّها الحضور العروس، لأنّها الساحرة بأناقتها وطلتها.

وهو المتبسم لها مع كلّ كأس يشربه من يدها، وبذلك عبر عن متعته في مجلس الخمر بوجود الكأس، والحسناء الّتي تسكب له هذا الكأس.

ويصف الجواري المغنيات في مجلس الشّراب من اللواتي فتن عقله في قوله :

DOI: https://doi.org/10.47831/y6w0rq85

" شغلت عقولَ السّامعين فَكلّهَا*** مصغٍ إلى نغماتِهَا مَصرُوفُ (الكامل)

لو كانَ من حَجرٍ فؤادُكَ لم تَزُح*** إلاَّ وأنتَ بحُبّهَا مَشغُوفُ " (كشاجم، 1997، صفحة 272)

وفي صور الآخر المتمثل في الجارية المغنية يعبر عن مدى إعجابه بها كونها تشغل عقله وقلبه وباله ،وكونها الأنثى الّتي عشق صوتها، حتّى راح يقول فيها إنّ من قلبه من حجر سيعشقها، وهذا يدل على تأثره بها، وتأثير طربها في نفسه، وهذا يدلنا على مدى حبّه للجواري.

ولم تكن نظرته إلى كلّ الجواري نظرة إعجاب إذ راح يذم السّود منهن، وهذه النّزعة تبدو لنا مذمومة في أدبه، لأننا نجدها من المآخذ على كُشاجم في تحقير الآخر لعيب ليس فيه، ولكن لأنّ الله –عزّ وجل– خلقه بلون بشرة مختلف وذلك في قوله :

" يقبلُ الليلُ حينَ تقبلُ لولا *** وضحٌ في سوادِ سالفتيهَا (الخفيف)

شفتاها غليظتان ولكن*** جُعل الانضمامُ في شفريهَا

إنّها مثلُ لونِهَا فإذا ما*** زَمرت خِلتَ ساقَهَا بيديهَا " (كشاجم، 1997، صفحة 418)

وقد ذم الجارية مازجًا بين لونها وبين سواد الليل، كما ذم شفتيها، معبرًا عن رفضه لهذا الشّكل الّذي وجده مستقبحًا بها، وهو يريد الحسناء ذات المعالم النّاعمة، ولذا ذم في شكل الجارية المعالم الأنثوية الّتي تنفره وهذا نراه عدائيّة نحو الآخر. لقد استحضر الآخر الزماني الليل برؤية لونية موازية للآخر الأساس الجارية ،ليكون الليل آخرًا ضمنيًا مشيرًا ،ومعادلًا للآخر الأساس الجارية .

4.الخمر

كان للخمرة حصّة وافية في حياة كُشاجم. وقد "أطلق اسم الخمر على سائر الأنبذة المسكرة لما فيها من مخامرة العقل؛ فمادة "خمر" تدور بإزاء معانٍ حول الستر والتغطية والكتم والمخالطة، لأن الخمر تستر العقل وتغطيه وهي تخالطه وتكتم عمله ولو إلى حين لأن شارب الخمر لا يفكر بطريقة اعتيادية فالخمر خالطت عقله فسترته وغطته" (ميلاد، 2005، صفحة 201).

ويقول الذّهبي: "الخمر شربة من نهر الخيال فَلَو أَن تِلْكَ الشربة تصب من السَّمَاء لأحرقت السَّمَاوَات من حرهَا نَعُوذ بِاللَّه مِنْهَا" (الذهبي، بلا تاريخ ، صفحة 85).

وصور الخمر عند كُشاجم تفارق هذا الحديث لأنّه جعل منها مسلكًا حياتيًا

قال يصف الخمرة والنبيذ :

"ولأنتَ مرجَاةُ المُرَجـ *** ـجِي عِندهُ الجاهُ العرِيضُ (مجزوء الكامل)

فامنُن بِهَا حَمراءَ يحـ*** ـسُدُ مِسكهَا الطِّيبُ الرَّضِيضُ

واعلَم بأنَّ صنائعَ الـ***ـمعرُوفِ أكثرُهَا قُرُوضُ " (كشاجم، 1997، صفحة 234)

فالآخر المتمثل بـ(الخمرة) يمثل عند الشاعر كلّ المرتجى، وهو الجاه. ويصف كُشاجم لون الخمرة وطيب لذتها بشربها، وهذا الوصف الحسي المشهدي يتمثل في التلذذ بصنعة الخمرة، وهو يصفها بالصنعة الفاخرة الّذي يستلذ بها فيقترض منها طيبها بحسب وصفه.

وراح كُشاجم يصف راووقًا للشراب معبرًا عن ذلته في قوله :

" فالبيتُ منه عَبقٌ تُرابُهُ*** كأنَّ عطرًا فُتّقت عيابُهُ (الرجز)

سال براحٍ قرقفٍ لُعابُهُ*** رُضابُ مَن أعشقُهُ رُضابُهُ " (كشاجم، 1997، صفحة 41)

ويجد أنّ اللذة في البيت قائمة على كأس الشّراب الّذي جعله يفوح عطرًا، وجعل نفسه من سال لعابه يوم رأى الكأس. وهذا الكأس يمثّل مع الشّاعر الآخر المعشوق الّذي عبّر عن حبّه له بكلّ ما أوتي من عاطفة تجاه لذته.

وهو يطلب الخمرة ويطلب شربها في الصّباح والمساء لشدة تعلقه بها وفي ذلك يقول :

"والصّباحُ المُنيرُ قد نُشرت مِنـ*** ـهُ على الأرضِ ريطةٌ بيضاءُ (الخفيف)

فاسقينها حتّى ترى الشّمسَ في الغَر***بِ عليها غلالةٌ صفراءُ " (كشاجم، 1997، صفحة 8)

وهذا الوصف للآخر المتمثّل بالخمرة شكل وصف الرفيقة الدائمة للشاعر في ساعات يومه وبين أنّ الخمرة هي المسيطرة على حياته طالما هو يطلب لذته بها، ويطلب فيها انشراح في الصباح والمساء.

DOI: https://doi.org/10.47831/y6w0rq85

والشّاعر أعطى نفسه صفة مدوّن أدب النديم فراح يحدث عن الخمرة وأدبيّات شربها الّتي تتراوح في مجلس الشّراب بين الأنا. والآخر في قوله أن مجلس الشراب ليكون مكتملًا يجب أن يكون فيه أربعة أشخاص:

"وعندي الأربعة أحسن لأنّ الثلاثة إذا اشتغل الاثنان بالحديث لا يعرف الثّالث سببه وابتداءه يحتشم، لا محالة، ويمقت نفسه، والأربعة يتكافئون فهم أركان المجلس" (كشاجم، أدب النديم، 1987، صفحة 90). وبهذا رمى إلى مفهوم المتعة في الشرب.

وبذلك قدّم كُشاجم صفات خاصّة بكلّ حالة شاهدها عن الآخر في مجلس الخمر.

الخاتمة

من أهم نتائج الدّراسة

1.معرفة مفهوم الآخر بشكل عام والآخر البعيد عند الشاعر بشكل خاص .

2.معرفة مدى تأثير الآخر في أدبية الشاعر وانعكاسه في أدبه .

3.وظف الشاعر الصور الفنية واللغة التعبيّرية والجمالية التي خط بها ملامح هذا الآخر بخيال خصب ورؤية فنية تعبيرية عبر فيها عمّا يجيش في داخله اتجاه الممدوح والمرثي والمهجو .

4.سعى كشاجم إلى موجودات حياتيّة سواءً أكانت الجماد أو الإنسان ، لتكون الآخر المقصود في كلّ كلمة، في اتحاد المفاهيم بين الأنا والآخر الّتي كان عمادها البيئة وأعرافها الاجتماعيّة وقيمها المعرفيّة والحياتيّة الّتي تشكّل ركيزة في تناول الآخر في أدبه.

5.نوّع كشاجم في صور الآخر بحسب قربه الروحي والجسديّ من هذا الآخر، حتى وأن كان هذا الآخر بعيداً عنه وشكلت المرأة والجواري ركنًا أساسًا فيه، إذ كانت محور القصيدة والمقصودة بنجوى الشّاعر.

6.الآخر في الأدب انعكاس للذات وللأنا وثقافة الأديب في المقام الأوّل.

المراجع

القرآن الكريم

ابن النديم. (1997). *الفهرست* (المجلد الثانية). (الشيخ إبراهيم رمضان، المحرر) بيروت: دار المعرفة.

البغدادي ،قدامة بن جعفر . (1982). *نقد الشعر* (المجلد الأولى). القسطنطينية: مطبعة الجوائب.

القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم الرقيق . (2010). *قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور*. بيروت: شبكة الياقوت.

المتنبي، أبو الطيب. (2013). *ديوان المتنبي* (المجلد الثامنة). (عبدالرحمن المصطاوي، المحرر) بيروت: دار المعرفة.

العسيري، أحمد معمور . (1996). *موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم(عليه السلام)* (المجلد الأولى). الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

ابن عبدوس، الجهشياري محمد . (1983). *الوزراء والكتّاب*. القاهرة: دار الصاوي.

الأمين، حسن . (1997). *مستدركات أعيان الشيعة* (المجلد الثانية). مصادر التاريخ.

الزركلي، خير الدين بن محمود. (2002). *الأعلام* (المجلد الخامسة). دار العلم للملايين.

الذهبي، شمس الدين أبي عبدالله محمّد. (بلا تاريخ). *الكبائر* . بيروت : دار الندوة الجديدة .

ضيف، شوقي. (1960). *تاريخ الأدب العربي*. القاهرة: دار المعارف.

ضيف، شوقي. (بلا تاريخ). *فنون الأدب العربي الفن الغنائي الرثاء* (المجلد الرابعة). بيروت: دار المعرفة.

الباجوري ، عبدالله بن عفيف . (1932). *المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها* (المجلد الثانية). المدينة المنورة: مكتبة الثقافة.

ميلاد، عبدالناصر بن خضر . (2005). *البيوع المحرمة والمنهي عنها*. القاهرة: دار الهدى النبوي.

جواد، علي . (2001). *المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام* (المجلد الرابعة). بيروت: دار الساقي.

الجاحظ، عمرو بن بحر أبو عثمان . (2002). *البيان والتبين*. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

لجنة من آدباء الأقطار العربية. (بلا تاريخ). *فنون الأدب العربي الفن الغنائي المديح* . بيروت : دار المعارف .

DOI: https://doi.org/10.47831/y6w0rq85

صلاح الدين ، محمّد بن شاكر. (1973). *فوات الوفيات* (المجلد الأولى). (إحسان عباس، المحرر) بيروت: دار صادر.

ابن منظور ، محمّد بن مكرم. (1993). *لسان العرب* (المجلد الثالثة). بيروت: دار صادر.

سراج الدين ، محمّد. (بلا تاريخ). *الهجاء في الشعر العربي* . بيروت : دار الراتب الجامعية .

كشاجم، محمود بن الحسين. (1997). *ديوان كشاجم* (المجلد الأولى). (عبدالواحد شعلان النبوي، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.

كشاجم ، محمود بن الحسين. (1987). *أدب النديم*. (النبوي عبدالواحد شعلان، المحرر) مطبعة التقدم .

References

The Holy Quran.

A Committee of Arab Writers. (n.d.). *The Arts of Arabic Literature: The Lyrical Art of Praise*. Beirut: Dar Al-Maaref.

Al-Amin، Hassan. (1997). *Mustadrakat A'yan al-Shi'a* (Vol. 2). Historical Sources.

Al-Asiri، Ahmed Mamour. (1996). *A Brief History of Islam Since the Time of Adam (Peace Be Upon Him)* (Vol. 1). Riyadh: King Fahd National Library.

Al-Baghdadi، Qudama ibn Ja'far. (1982). *Naqd al-Shi'r* (Vol. 1). Constantinople: Al-Jawaib Press.

Al-Bajouri، Abdullah ibn Afif. (1932). *The Arab Woman in Her Jahiliya and Islam* (Vol. 2). Al-Madinah Al-Munawwarah: Al-Thaqafa Library.

Al-Dhahabi، Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad. (n.d.). *Al-Kaba'ir*. Beirut: Dar Al-Nadwa Al-Jadida.

Al-Jahiz، Amr ibn Bahr Abu Uthman. (2002). *Al-Bayan wa al-Tabyin*. Beirut: Dar wa Maktaba Al-Hilal.

Al-Mutanabbi، Abu al-Tayyib. (2013). *Diwan al-Mutanabbi* (Vol. 8). (Abdulrahman Al-Mustawi، Ed.). Beirut: Dar Al-Maaref.

Al-Qayrawani، Abu Ishaq Ibrahim Al-Raqeeq. (2010). *Qutb al-Surur fi Awsaf al-Anbidhah wa al-Khumur*. Beirut: Yaqout Network.

Al-Zarkali، Khayr al-Din ibn Mahmoud. (2002). *Al-A'lam* (Vol. 5). Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

Deif، Shawqi. (1960). *History of Arabic Literature*. Cairo: Dar Al-Maaref.

Deif، Shawqi. (n.d.). *The Arts of Arabic Literature: The Lyrical Art of Elegy* (Vol. 4). Beirut: Dar Al-Maaref.

Ibn 'Abdus، Al-Jahshiyari، Muhammad. (1983). *Al-Wuzara' wa al-Kuttab*. Cairo: Dar Al-Sawi.

Ibn al-Nadim. (1997). *Al-Fihrist* (Vol. 2). (Sheikh Ibrahim Ramadan، Ed.). Beirut: Dar Al-Maaref.

Ibn Manzur، Muhammad ibn Makram. (1993). *Lisan al-Arab* (Vol. 3). Beirut: Dar Sader.

Jawad، Ali. (2001). *Al-Mufaddal fi Tarikh al-Arab Qabla al-Islam* (Vol. 4). Beirut: Dar Al-Saqi.

Kushajim، Mahmoud ibn Al-Hussain. (1987). *Adab al-Nadim*. (Al-Nabawi Abdulwahid Sha'lan، Ed.). Al-Taqaddum Press.

Kushajim، Mahmoud ibn Al-Hussain. (1997). *Diwan Kushajim* (Vol. 1). (Abdulwahid Sha'lan Al-Nabawi، Ed.). Cairo: Maktaba Al-Khanji.

Milad، Abdulnasir ibn Khidr. (2005). *Prohibited and Forbidden Sales*. Cairo: Dar Al-Huda Al-Nabawi.

Salah al-Din، Muhammad ibn Shakir. (1973). *Fawat al-Wafayat* (Vol. 1). (Ihsan Abbas، Ed.). Beirut: Dar Sader.

Siraj al-Din، Muhammad. (n.d.). *Satire in Arabic Poetry*. Beirut: Dar Al-Ratib Al-Jami'iya.

DOI: https://doi.org/10.47831/y6w0rq85